جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
دائرة البحوث والدراسات

سلسله الدراسات الإسلاميه المعاصرة
(٨٠)

أصول البحث وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية

الأستاذ الدكتور
محيي هلال السرحان

الطبعة الثانية
١٤٣٥هـ ٢٠١٤م
منقحة ومزيدة

الفصل الأول

معنى البحث وأهميته والدوافع إليه وأنواعه وشروطه

ويقع في ثلاثة مباحث

الأول: في معنى البحث لغة واصطلاحاً.

الثاني: في أهميته والدوافع إليه.

الثالث: في أنواعه وشروطه.

المبحث الأول

معنـــى البحـــث

(Research)

للبحث معنيان: لغوي واصطلاحي، وسنتناول ذلك في مطلبين:

الأول في معناه لغة.

والثاني: في معناه في الاصطلاح.

المطلـب الأول

معنى البحـث فـي اللغـة

يرد لفظ (البحث) في اللغة مصدراً للفعل: (بحث، يبحث بحثاً) من باب (منع).

قال ابن فارس: ((الباء والحاء والثاء أصل واحد يدل على إثارة الشيء))[1]، قال: ((ويقال: بحث عن الخبر

---

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ١/٢٠٤.

أي: طلب علمه))[1].

قال الخليل: ((البحث: طلبك شيئاً في التراب، وسؤالك مستخبرا؛ تقول: أستبحث عنه، وأبحث، وهو يبحث بحثاً))[2].

وقال ابن دريد: ((بحثت عن الشيء أبحث بحثاً، إذا كشفت عنه، وكأن أصل ذلك ابتحاثك التراب عن الشيء المدفون فيه، وفي مثل من أمثالهم: كباحثة عن حتفها بظلفها ... وكل شيء بحثت عنه فقد كشفت عنه[3]، ثم كثر ذلك حتى قالوا: بحثت عن الكلام والسر وما أشبه ذلك))[4].

ويقال: استبحثت، وابتحثت، وتبحثت عن الشيء بمعنى واحد؛

---

(١) المصدر السابق: ١/٢٠٥.

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (المتوفى: ١٧٥هـ): كتاب العين تحقيق د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، نشر دار الرشيد بوزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية سلسلة المعاجم والفهارس رقم ٤١ بغداد ١٩٨١م ٣/ ٢٠٧.

(٣) قوله: وكل شيء بحثت عنه فقد كشفت عنه ... قلت ليس ذلك بحتم فكثيرا ما يبحث المرء عن شيء فلا يجده، ومن ثم لا يكشف عنه.

(٤) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (المتوفى: ٣٢١هـ) كتاب جمهرة اللغة ط دار صادر بيروت، طبعة مصورة بالاوفست عن طبعة الهند سنة ١٣٤٤هـ ١/١٩٩- ٢٠٠ (مادة: ب ث ح).

أي فتشت عنه[١].

والبحث بمعنى التفتيش لا يكون الا باليد، وهو بالرجل الفحص، كما يقول ابن فارس[٢].

ويرد (البحث) بمعنى المعدن، والحية العظيمة[٣].

ويقال: تركته بمباحث البقر؛ أي: بحيث لا يدرى أين هو[٤].

والبَحُوْثُ من السور هي سورة التوبة[٥]، قال القرطبي: ((لأنها تبحث عن اسرار المنافقين، وتسمى المبعثرة، والبعثرة: البحث))[٦].

والبُحْثة، والبحّيثى: لعبة بالتراب[٧].

---

(١) ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم (المتوفى: ٧١١هـ) لسان العرب طبعة مرتبة على اوائل الكلمات دار المعارف بمصر ١٤٠١هـ/١٩٨١م (مادة ب ح ث) ١/٢١٤.

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ١/٢٠٤.

(٣) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ) القاموس المحيط طبعة (٢) مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧١هـ/١٩٥٢م (مادة: ب ح ث) ١/١٦٧.

(٤) ابن دريد: الجمهرة: ١/٢٠٠.

(٥) الفيروز آبادي: القاموس (مادة: بحث).

(٦) القرطبي: محمد بن أحمد الانصاري (المتوفى ٦٧١هـ): الجامع لاحكام القرآن المسمى بتفسير القرطبي – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ج٨ ص٦١.

(٧) ابن منظور: اللسان (مادة بحث).

وقد ورد الفعل (بحث) في القرآن بصيغة المضارع في موضع واحد هو قوله ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[1] قال الراغب الاصفهاني في شرح هذه المادة: ((البحث: الكشف والطلب، يقال بحثت عن الأمر، وبحثت كذا قال الله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وقيل: بحثت الناقة الارض برجلها في السير اذا شددت الوطء تشبيها بذلك...))[2].

قلت: في قوله: بحثت عن الامر وبحثت كذا يعنى انه يرد متعديا بنفسه، ويرد متعديا بـ(عن) وبـ(في).

وقال السمين الحلبي: ((البحث: التنقيب على الشيء والاجتهاد في معرفة باطنه، وخفيّه، ومنه بَحَثَ المسألةَ، وأصله من بحث الارض لمعرفة ما في داخلها، وإثارة ما كان كامناً فيها، قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي يثيرها، ويوقع الحفر بمنقاره، وذلك ليعلم قابيل كيف يدفن أخاه))[3]

---

(١) المائدة: ٣١.

(٢) الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى ٥٠٢هـ) : معجم مفردات الفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشلي نشر دار الفكر بيروت بمطبعة التقدم العربي ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م/ ٣٤.

(٣) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن سالم (المتوفى: ٧٥٦هـ) : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ج١ ص١٦٠.

ومن كل ما سبق يتضح لنا أن للبحث عدة معان في اللغة، وأصله إثارة التراب والكشف عن الشيء فيه، ويرد بمعنى التفتيش عنه، والسؤال عنه، وطلب العلم به، والتنقيب عن الشيء والاجتهاد في معرفة باطنهِ وخفيّهِ ... وغير ذلك من المعاني.

المطلب الثاني
معنى البحث اصطلاحاً

وردت للبحث في اصطلاحات العلوم والفنون تعريفات بحسب مناهج العلماء في بحوثهم:

فعند أهل الجدل والمناظرة يطلق البحث على ((اثبات النسبة الايجابية أو السلبية بين الشيئين بطريق الاستدلال)).

وهذا المعنى ذكره الشريف الجرجاني[1]، والحافظ السيوطي[2]،

---

(١) الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد (المتوفى: ٨١٦هـ): التعريفات، ط٣ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص: ٤٢.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم تحقيق أ. د. محمد ابراهيم عبادة، نشر مكتبة الآداب بالقاهرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ص٧٦ الفقرة: ٤٠٦.

والتهانوي[1]، والاحمد نكري[2]، والبستاني في دائرة المعارف[3]، ومحرر مادة (البحث) في دائرة المعارف الاسلامية[4] التي وضعها لفيف من المستشرقين، وأضاف هذا الاخير أن البحث معناه من حيث العمل: المناقشة، أو فن المناظرة والجدل، ويتصل المعنى بكلمة (نظر)، وقال محرر آخر في دائرة المعارف الاسلامية هذه ان البحث مصدر الفعل العربي (ب ح ث) من معناه الاصلي: (ينقب، يحفر، يقلب الارض طلباً لشيء) ثم نشأ بعدئذ معنى اللفظ (يفتش) و(يتفحص) و(ينظر في) بالمفهوم العقلي والنظري، وأصبح اللفظ (بحث) بهذا المعنى مرادفاً للفظ (نظر) أو يكاد، واستخدم المسعودي عبارة: (أهل البحث

---

(١) التهانوي، محمد أعلى بن علي بن محمد الحنفي (المتوفى بعد ١١٥٨هـ) كشاف اصطلاحات العلوم وضع حواشيه أحمد حسن بسج ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ١/١٥١.

(٢) الأحمد نكري، القاضي عبدالنبي بن عبدالرسول (المتوفى بعد ١١٤٤هـ): جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء نشر مؤسسة الاعلمي بيروت ط٢ ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م تصويراً عن الطبعة الاولى من طبعة الهند ١٣٢٩هـ ج١ ص٢٣١.

(٣) البستاني، المعلم بطرس (المتوفى: ١٨٨٣م) دائرة المعارف بيروت طبعة مصورة في دار المعرفة دون ذكر التاريخ عن طبعة ١٢٩٨هـ/١٨٨١م ، ٥/٢٠٣.

(٤) كارادي ڤو (Carra De Vaux): مادة (بحث) في دائرة المعارف الاسلامية، وضع مجموعة من المستشرقين تعريب ابراهيم زكي خورشيد، وأحمد الشنتناوي وعبدالحميد يونس مطابع الشعب بالقاهرة دون ذكر تاريخ الطبع، ج٦ ص٢٦٩.

والنظر)، وكان كتاب (البحث) جزءاً من مجموعة المصنفات المنسوبة الى جابر بن حيان، ويرجع تاريخه الى القرن الثالث الهجري... ومنذ ذلك الحين وكلمة (بحث) وجمعها (أبحاث) تظهر في عناوين عدة مصنفات، بمعنى (الدراسة)، (الفحص)، (التحقيق)[1].

واذا كان معناها الاصطلاحي عند اهل النظر هكذا فقد تطور عند المتأخرين، فقد عرف الشيخ أحمد مكي (البحث) في رسالته التي ألفها في آداب البحث بقوله: إن الأبحاث ((هي اعتراضات السائل وأجوبة المعلل))[2] وشرح ذلك في التعليق الذي كتبه على تلك الرسالة بقوله: ((فالأبحاث اعتراضات السائل على المعلل بنحو النقض والمعارضة، وأجوبة المعلل عن ذلك، فتكون الابحاث عبارة عن مجموع الأمرين))[3].

وهو اصطلاح خاص بأهل المناظرة والجدل.

وهو في اصطلاح الفقهاء ((جمع المسائل والآراء المتعلقة في

---

(١) ف، كابريللي (F. Gabrieli): مادة (بحث) في دائرة المعارف الاسلامية المترجمة (المصدر السابق): ٦/٢٦٩.

(٢) مكي، الشيخ أحمد: رسالة في آداب البحث، نشر جمعية النشر والتأليف الازهرية بمصر مطبوعة في آخر كتاب تعليق على هذه الرسالة الذي سنذكره الآن ص:٣.

(٣) مكي، الشيخ أحمد: تعليق على الرسالة الموضوعة في آداب البحث ط١ نشر جمعية النشر والتأليف الازهرية بمصر ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م ص: ١٤.

موضوع واحد وفحصها وبيان الغث منها والسمين))[١].

وفي اصطلاح فلاسفة التربية التجريبيين عرفه جون ديوي (John Dewey) قائلاً: ان البحث هو العمليات الموجهة التي يؤديها الانسان ليحول موقفا غير متعين الى موقف متعين[٢]...

وقال بعضهم: إنه أسلوب لحل المشكلات عن طريق المنهج العلمي[٣]. وهو تعريف غير مانع من دخول غيره فيه.

أو هو عملية الوصول الى الحقائق[٤]...

وهذا التعريف غير مانع من دخول غيره ايضاً.

وقال آخر: هو سلوك انساني منظم يهدف الى استقصاء صحة معلومة أو حادثة هامة أو توضيح موقف أو ظاهرة راهنة[٥].

---

(١) قلعة جي، أ. د. محمد رواس، وقتيبي، د. حامد صادق: معجم الفقه والفقهاء دار النفائس بيروت ط١ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص: ١٠٤.

(٢) جون ديوي (المتوفى: ١٩٥٢م): نظرية البحث ترجمة زكي نجيب محمود ط٢ دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩م ص٢ وانظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، تأليف د. عبدالمنعم الحفني الناشر مكتبة مدبولي بالقاهرة: ط٢ ١٩٩٩م: ٦١٧/١ وقد استشهد بهذا التعريف يعرب فهمي سعيد في كتابه طرق البحث مطبعة الحكومة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ص٤٢.

(٣) يعرب فهمي سعيد: طرق البحث: ٤١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) حمدان، محمد زياد: البحث العلمي كنظام، عمان دار التربية الحديثة ١٩٨٩ ص١٦.

وهو تعريف غير مانع أيضاً.

وعرفه عبدالرحمن بدوي بقوله:

هو مجموعة من القواعد العامة المستخدمة من أجل الوصول الى الحقيقة والعلم، أو بمعنى اوضح: الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة(١).

وهذا التعريف غير جامع لمعاني البحث، فليس البحث مجموعة من القواعد فحسب.

وعرفه بعضهم بأنه دراسة دقيقة مضبوطة تستهدف توضيح مشكلة وحلها، وتختلف طرقها وأصولها باختلاف طبيعة المشكلة وظروفها(٢).

وعرفه بعضهم بانه طلب الحقيقة وتقصيها واذاعتها بين الناس(٣).

وعرفه آخر بقوله: ان البحث عبارة عن تقرير واف يقدمه باحث عن عمل أتمّه وأنجزه بحيث يشمل هذا التقرير كل مراحل الدراسة منذ كانت

---

(١) بدوي، عبدالرحمن: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات الكويت، ط٣ ١٩٧٧م، ص٥.

(٢) فودة، حلمي محمد وزميله عبدالرحمن صالح عبدالله: المرشد في كتابة الابحاث عمان دار الفكر ١٩٧٥م ص:١١.

(٣) الطاهر، د. علي جواد: منهج البحث الأدبي بغداد مطبعة أسعد ١٩٧٦م، ص٢٦.

فكرة حتى صارت نتائج معروفة ومدعمة بالحجج والاسانيد[١].

وعرفه آخر بقوله: البحث هو التنقيب عن حقيقة ابتغاء إعلانها، دون التقيد بدوافع الباحث الشخصية أو الذاتية الا بمقدار ما يفيد في تلوين البحث بطابع الباحث وتفكيره، ويعطيه روحه التي تميزه عن غيره[٢].

وعرفه آخر بقوله: إن البحث نتاج اجراءات منظمة ومصممة بدقة، من أجل الحصول على انواع المعرفة والتعامل معها بموضوعية وشمولية وتطويرها بما يتناسب مع مضمون واتجاه المستجدات البيئية الحالية والمستقبلية[٣].

وعرفه آخر فقال: البحث العلمي دراسة متخصصة في موضوع معين حسب مناهج وأصول معينة[٤].

وعرفه آخر بقوله: انه وسيلة للاستقصاء الدقيق والمنظم يقوم بها الباحث لاكتشاف حقائق او علاقات جديدة تساهم في حل مشكلة ما[٥].

---

(١) دويدري، د. رجاء وحيد: البحث العلمي اساسياته النظرية وممارسته العلمية – دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق ط٣ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٦٨، ولم تنسبه الباحثة الى أحد.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) عبدالوهاب ابو سليمان: كتابة البحث العلمي جدة دار الشروق ط١ ١٤٠٠هـ ص٢١.

(٥) عليان، د. ربحي مصطفى: البحث العلمي اسسه ومناهجه وأساليبه واجراءاته نشر بيت الأفكار الدولية عمان والرياض ٢٠٠١م ص١٧.

وقال آخر: هو عملية دراسة مستمرة للتعرف على المشكلة ووضع الحلول اللازمة لها واستخدام هذه الحلول في التعامل الواقعي لاختبار صلاحيتها، ومن ثم تعميمها بشكل قواعد تصلح للاستعمال والتطبيق[1].

وعرفه آخر بتفصيل قال فيه:

ان البحث هو عرض مفصل، أو دراسة متعمقة يمثل كشفاً لحقيقة جديدة، أو التاكيد على حقيقة قديمة مبحوثة، أو اضافة شيء جديد لها، أو حلاً لمشكلة كان قد تعهد شخص بتقصيها وكشفها وحلها، على أن يشتمل هذا العرض أو الدراسة على المراحل الأساسية التي مر بها كافة ابتداء من تحديد المشكلة او طرح الفكرة الى دعم جميع البيانات والمعلومات الواردة في العرض بحجج وأدلة وبراهين ومصادر كافية ووافية بالغرض، وعلى أن تتمثل حصيلة هذا العرض والدراسة باضافة او اسهام في إغناء جانب أو أكثر من جوانب المعرفة البشرية[2].

وعرفه الدكتور محمد عبدالمنعم الخفاجي بقوله: يراد بالبحث ما يشمل كل انتاج يكتبه الدارس او الاستاذ في موضوع من موضوعات العلم أو فكرة من افكاره او مشكلة من مشكلاته، سواء أكان هذا الانتاج مقالة

---

(١) يعرب فهمي سعيد: طرق البحث: ٤١.

(٢) قنديلجي، عامر ابراهيم : البحث العلمي – دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث مطبوعات الجامعة المستنصرية ١٩٧٩م ص: ١٥.

مطولة ... أم كتاباً ... أم رسالة جامعية[١].

وعرفه آخر بأنه: اتباع المنهج العلمي في دراسة موضوع معين[٢].

وعرفه آخر بأنه محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها، ثم تحقيقها بتقصٍّ دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها بشكل مكتمل، وبادراك، حتى تسير في ركب الحضارة العالمية، وتسهم فيه اسهاماً حياً شاملاً[٣].

وأورد بعضهم هذا التعريف[٤]، واكتفى آخر بشطره الاول[٥] واختصره بعضهم مضيفاً اليه جملة فقال: هو محاولة صادقة لاكتشاف الحقيقة بطريقة منهجية، بعد تقصٍّ دقيق ونقد عميق ينم عن ذكاء وفهم، حتى

---

(١) الخفاجي: د. محمد عبدالمنعم: البحوث الادبية مناهجها ومصادرها دار الكتاب اللبناني – بيروت ودار الكتاب المصري بالقاهرة ط٢ ١٩٨٧م ص ١٥– ١٦.

(٢) قاسم، الدكتور حشمت: المكتبة والبحث دار غريب للطباعة – القاهرة (بدون ذكر تاريخ الطبع) ص٤٣.

(٣) ملحس، ثريا عبدالفتاح: منهاج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٠ ص: ٢٤.

(٤) بدر، الدكتور احمد: اصول البحث العلمي ط: وكالة المطبوعات – الكويت (دون ذكر تاريخ الطبع) ص: ١٨.

(٥) يعقوب، الدكتور أميل: كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث ط: جروس بريس طرابلس لبنان ١٩٨٦م ص٢٧.

يستطيع الباحث أن يقدم للمعرفة لبنة جديدة ويسهم في تقدم الانسانية[1].

وغير ذلك من التعريفات[2].

---

(١) الركابي، جودة : منهج البحث الادبي في إعداد الرسائل الجامعية، دار ممتاز، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢ ص: ١٢.

(٢) انظر على سبيل المثال:

أ- الخطيب، محمد عجاج: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ط٥ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠، ص٩٩- ١٠٠.

ب- العزي، عزيز العلي: البحث العلمي تدوينه ونشره، منشورات وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية، دار الرشيد سلسلة الكتب العلمية رقم ١١ مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨١م ص٥ وما بعدها.

ج- موسى، الدكتور جلال محمد عبدالحميد: منهج البحث العلمي عند العرب، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٨م ص٥٥.

د- لانسون ومايبه: منهج البحث في الادب واللغة، ترجمة د. محمد مندور دار العلم للملايين بيروت ١٩٤٦م ص٣٥.

هـ- عليان، د. ربحي مصطفى: البحث العلمي اسسه مناهجه اساليبه اجراءاته (مصدر سابق) ص١٧- ٢٠ ضمّ ١٨ تعريفاً للبحث في نظر المختصين.

و- مرعشلي: د. يوسف: اصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات دار المعرفة بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ص١٥.

ز- روز نثال، د. فرانتز: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ترجمة د. أنيس فريحة، دار الثقافة بيروت ١٩٦١م ص٢٢ وما بعدها.

ح- الدسوقي، د. محمد: منهج البحث في العلوم الاسلامية، دار الاوزاعي ط١ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص٤٤.=

وانما جئنا بكل هذه التعريفات لنتأملها مجموعة ونستنبط منها السمات العامة في البحوث الناجحة ومقومات الاصالة والابداع فيها.

وإذا كانت هذه التعريفات تخص البحث العلمي المجرد او البحث الأدبي، فان البحث في العلوم الاسلامية لا يختلف معناه عن المعاني المذكورة التي يمكن جمعها بقولنا:

إن البحث عملية فكرية تقوم على بذل الشخص جهداً في جمع المعلومات باستقصاء للكشف عن حقيقة من الحقائق الشرعية، وترتيب تلك المعلومات بعد تحليلها وتمحيصها ترتيباً منطقياً وفق منهج علمي معين متين وتبويب جيد وعرض حسن ولغة سهلة واضحة مع جودة الفكرة وأصالتها، وظهور شخصية الباحث في كتابته، معززاً ما يقوله بالدليل والحجة المقنعة .

= ط- ضيف، الدكتور شوقي: البحث الادبي ط: دار المعارف القاهرة ١٩٧٦م ص٩.

ي- النجدي، د. احمد جاسم: منهج البحث الادبي عند العرب، منشورات وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية سلسلة دراسات رقم ١٥٤ دار الحرية بغداد ١٩٧٨م ص٢٩.

شرح التعريف :

فقولنا (عملية فكرية) إشارة الى أن البحث ليس نقلاً وإعداداً، فان ذلك لا يسمى بحثاً، وانما البحث هو عصارة فكر تكونت مادته بالاطلاع الواسع على جميع مصادر البحث ومتعلقاته، يعبر فيه عن المادة العلمية بأسلوبه الخاص وطريقته التي يؤمن بأنها أنجح طريقة، وأحسن أداء .

وقولنا: (تقوم على بذل الشخص جهداً في جمع المعلومات باستقصاء) نشير به الى ان الباحث يبذل أقصى ما لديه من الجهد في جمع المعلومات الخاصة بالبحث، فلا يعتمد على جمع غيره، بل يقوم بذلك بنفسه لتحقيق الدقة والأمانة، ويكون ذلك باحاطة وشمول، فلا يترك مصدراً دون أن يراه؛ فلعل في تلك المصادر ما يناقض قوله ويترجح عليه.

وقولنا: (للكشف عن حقيقة من الحقائق الشرعية) فانما يراد البحث لبيان غرض من الأغراض الحقيقية والاقوال الصادقة التي يؤيدها البرهان، والتي تأبى المغالطة والتزييف والا لم يكن بحثاً، وبقولنا (الشرعية) لنميز البحث في العلوم الاسلامية عن غيره من البحوث .

وقولنا: (وترتيب تلك المعلومات بعد تحليلها وتمحيصها ترتيباً منطقياً) للتذكير بأن تلك المعلومات التي يجمعها ينبغي على الباحث أن يقوم بدراستها دراسة عميقة، ويحللها، فيفهم ما فيها من المعاني الدقيقة التي يمكن ان تساعده في استنتاج بعض النتائج، او ربما تحتوي على ما يقتضى استبعادها أو الرد عليها ... فهو بعد فهمها يخضعها للتمحيص

ابن المسيب لكونه لا يرسل الا عن ثقة[1].

٢. ذكر الكتاب الحديثي الموثوق الذي أخرج الحديث، فكتب الحديث تتباين بتباين مؤلفيها فمنهم المتقن المتحرز الذي لا يروي الا عن الثقات الضابطين ومنهم المتساهل، فينبغي البحث عن درجة الحديث للتوثق من صحة إسناده ومتنهِ .

٣. ذكر درجة الحديث من حيث الصحة والحسن والضعف فلا شك أن الحديث الصحيح يثق به الرواة، فهو مقدم على الحسن، والحسن مقدم على الضعيف، والضعيف لا يعتمد عليهَ إلاّ إذا كانت له متابعات وشواهد[2] فيرتقي الى الحسن لغيره، كما يرتقي الحسن الى الصحيح لغيره.

---

(١) الشهرزوري، ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح (المتوفى ٦٤٣هـ): علوم الحديث تحقيق نور الدين عتر مطبعة الاصيل حلب ط١ ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ص٤٩.

(٢) المتابعات والشواهد ان يروي الحديث آخرون غير الراوي انظر المصدر نفسه ص٧٤.

المبحث الثالث
الأمانة العلمية في البحث

من الامور التي تكسب البحث رصانة وتزيده قوة فيكون أولى بالاعتبار من غيره أن يكون الباحث محققاً للامانة العلمية فيه .

ويقصد بالأمانة العلمية في البحث أن لا يخالط البحث هوى أو تعصب، أو ميل، أو تطرف، وإنما ينبغي أن يكون الباحث أميناً في عرضه المادة العلمية، أمينا في اقتباسه للنصوص دقيقاً في الإحالة على مصادرها، أميناً في تقرير النتائج كما تقررها الأدلة، صادق القول في وصف الأمر أو نقله على حقيقته دون تزوير أو تحريف، ودون انحياز الى جهة إلا بالدليل، ودون تطرف .

وتتحقق الأمانة العلمية في البحث بالدقة والضبط والاعتدال في كل أمر، وتقرير الحقائق على الصورة التي توضحها الأدلة الصادقة المعتبرة، دون تزيد، أو مغالطة، أو انتحال، أو تزييف؛ فان الافكار كالأموال لا يجوز سرقتها أو انتحالها، فلا يسطو أحد على نتاج آخر ...

وفي هذا المجال أشير الى ما نشره السيد هادي مروان في جريدة العراق[1] بعنوان: (اين الأمانة العلمية يادكتور قبيسي؟) ذكر فيه أن

---

(١) انظر جريدة العراق العدد ٢٢٥٠ الصادر يوم الاربعاء ١١ رمضان ١٤٠٣هـ الموافق ٢٢ حزيران ١٩٨٣م .

الباحث الدكتور محمد قبيسي قد نشر كتاباً له بعنوان (علم التوثيق والتقنية الحديثة)[1] نقل فيه فصله الاول من كتاب (الفرع الاقليمي العربي للوثائق) للاستاذ سالم عبود الألوسي المطبوع سنة ١٩٧٧م وفصله الثاني من كتاب: (الارشيف تاريخه أصنافه إدارته) تأليف محمد محجوب، وفصله الثالث من كتاب: (المعلومات الصحفية وتوثيقها) للاستاذ عامر ابراهيم قنديلجي . وقد قمت بمقابلة الكتاب مع كتاب (الارشيف) فظهر صدق ذلك، ولم يتيسر لي مقابلته مع الكتابين الآخريين.

فهذا أمر مرفوض، ولا يصح التعامل به في ميدان التجارة والأسواق، فكيف في ميدان العلم .

وقد حصلت حوادث اخرى تماثلها، منها ما تجرأ به أحدهم حين حقق كتاب (الاقرار) من الحاوي الكبير للماوردي، فنقل معظم مادة الدراسة عن الماوردي وحواشيها والاحالات فيها عما كتبته عن الماوردي في كتاب أدب القاضي من الحاوي للماوردي الذي قمت بتحقيقه .

وكم مرة رفضنا بعض الرسائل الجامعية لنقلها عن رسائل أو كتب أخرى .

فهذه الامور تمثل جريمة قانونية يحاسب عليها الله قبل أن يحاسب عليها القانون .

---

(١) مرت الاشارة الى طبعه في (بيروت بدار الافاق الجديدة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

وفي مجال الكلام عن الأمانة العلمية لا يصح تغيير كلام شخص عن لفظه او معناه، لأن ذلك يؤدي الى البهتان عليه .

والعلم يصون أهله العلماء عن الوقوع في امثال هذه الهنات فان العالم تأبى نفسه أن ينتحل كلام الآخرين فينسبه الى نفسه دون الاشارة الى ذلك، كما تأبى نفسه ان يتقول على الآخرين بما لم يقولوه؛ لأن ذلك هو الكذب، ولهذا شدّد رسول الله ﷺ النكير على رواة حديثه أن يتزيدوا في نقل حديثه؛ فقال: ((من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار))[1].

---

(١) حديث: ((من كذب علي ...)) رواه جمع غفير من المحدثين حتى عد متوتراً لروايته عن اكثر من سبعين صحابياً منهم ابو هريرة وجابر وانس وابو سعيد الخدري وعبدالله بن مسعود وعثمان وغيرهم فانظر صحيح البخاري: (الطبعة المنيرية) ١/٦٣- ٦٤ الاحاديث ٤٧-٥١ من كتاب العلم وفي غير ذلك من المواضع والامام مسلم في المقدمة من صحيحه (بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي) ١/١٠ الحديث ٣-٤ و ج٤ ص٢٢٩٨-٢٢٩٩ الحديث ٣٠٠٤، والدارمي: ١/٦٦ الحديث ٢٣٧ وابن ماجة: ١/١٣-١٤ الاحاديث ٣٠-٣٧، والامام احمد في مسنده في مواضع كثيرة منها ١/٦٥، ٧٠، وانظر جامع الاصول لابن الاثير: ٩/٢٣ الحديث ٥٨٦٠، واللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبدالباقي دار القلم بيروت ط١ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ج١/١٣ الباب الاول من المقدمة الاحاديث ١-٤، والسيوطي جلال الدين عبدالرحمن (المتوفى ٩١١هـ) الازهار المتناثرة في الاحاديث المتواترة مطبعة دار التاليف بالقاهرة (بدون ذكر تاريخ الطبع) ص٤ الحديث الاول، والكتاني محمد بن جعفر الحسني الادريسي المتوفى ١٩٢٧م : نظم المتناثر من الحديث المتواتر دار الكتب العلمية بيروت ط٢ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ص٣٥ الحديث الثاني .

فان الله يحاسب المرء على ما يقول ويفعل .

فان احتاج الباحث الى معنى قد سبقه اليه غيره، فيمكن للباحث الاستشهاد به مع الاشارة الى صاحبه وتوثيق ذلك بالاحالة على مظانه وهو أمر لا يغضّ من الباحث شيئاً، ولكن ليس بالصورة التي تجعل البحث مجموعة نصوص منقولة دون ان يكون للباحث فيها دور، فإنّ الاكثار من ذلك مخل بأصالة البحث لأن البحث العلمي الأصيل إنما هو ذلك البحث الذي يأتي بأمر لم يسبقه إليه أحد، وبحيث تكون شخصية الباحث بارزة فيه وواضحة بين سطوره .فاذا احتاج الباحث أن ينقل نصاً من كتاب فينبغي أن يضعه بين قوسي التنصيص ((....)) ويلتزم الأمانة فيه والدقة فلا يغير من لفظه شيئاً، ويضع على نهاية النص رقماً فيحيل في الهامش على المصدر المنقول عنه كما سيأتي بيانه، ويتحرى الدقة في نص الكلام المنقول وفي أرقام الصفحات التي يحيل عليها .

فاذا أراد ان ينقل المعنى دون اللفظ فلا يضع القوسين ويشير في الهامش الى ان ذلك تم نقله عن المصدر بتصرف .

ومما يستحسن ذكره في موضوع المصادر أن المصدر الذي يرد ذكره أول مرة في البحث يجب ذكر المعلومات كاملة عنه بذكر بطاقته التعريفية كاملة، فاذا أعيد ذكره فلا يحتاج الى اعادة هذه المعلومات بل يكتفى بذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب فقط مع ذكر الجزء والصفحة.

الفصل السادس

خطـــوات البحـــث

وفيه سبعة مباحث:

الأول: في اختيار موضوع البحث وتحديد عنوانه.

الثاني: في رسم الخطة للبحث .

الثالث: جمع المعلومات من مصادرها .

الرابع: تحليل النصوص وفحصها وتنسيقها.

الخامس: الكتابة .

السادس: المراجعة النهائية .

السابع: طبع البحث .

المبحث الاول

اختيار موضوع البحث وتحديد عنوانه

ويقصد بذلك اختيار المجال العلمي الذي يراد الكتابة فيه أولاً كأن يكون علم الفقه، أو الأصول، أو التفسير، أو الحديث، أو العقيدة، أو التاريخ، أو السير، بحسب اختيار الباحث ومن ثم يحدد العنوان فيه؛ كأن يكون (عقد المضاربة) من علم الفقه او (الاستحسان) من مباحث أصول الفقه، أو (التفسير البياني) من مباحث علم التفسير، أو (الإسناد) من مباحث علم الحديث، أو (التجسيم) من مباحث علم العقيدة والكلام، وهكذا.

ويعدّ اختيار موضوع البحث وتحديد عنوانه من العقبات الكؤود أمام الباحثين، ولاسيما أمام طلبة الدراسات العليا، فلاشك أن بحوث الدراسات العليا يشترط فيها شروط علمية دقيقة، قد تشكل أمام طلبة هذه المرحلة مشكلة يقفون أمامها زمناً قد يطول بعض الشيء لإقرار العنوان الذي يريدون الكتابة فيه، فليس كل عنوان صالحاً للكتابة فيه لاجتياز هذه المرحلة العلمية العالية، اذ تتباين البحوث من حيث قيمتها العلمية والحاجة اليها، ومدى تحقيقها للنفع وللاضافة العلمية الى المعرفة، وتحقيق عنصر الاصالة فيها:

فهناك موضوعات علمية نافعة تضيف الى المعرفة شيئاً جديداً ،

تستحق البحث وبذل الجهد، وأخرى قليلة الأهمية، قليلة الفائدة، لذلك يشترط في موضوع البحث عدة أمور تجعله جديراً ببذل الجهد وصرف الوقت والمال لتحقيقه. وتلك الخصائص والشروط هي التي مر ذكرها في المطلب الثاني من المبحث الثالث من الفصل الاول بعنوان شروط البحث النافع وخصائصه؛ بأن يكون ذا قيمة علمية أو فكرية، أو فنية، أو اجتماعية ... وأن تكون له صلة بحياة الناس وما يشغل بالهم ولو كان نظرياً، وأن يكون جديداً، فلا يختار موضوعاً قد سبقه اليه غيره فقام به خير قيام وحقق فيه نتائج جيدة؛ فان في بحث الباحث في موضوع قد بحث جيداً – ضياع جهد ووقت ومال، ومن ثم لايجدي عمله شيئاً، إلا إذا كان بحث غيره قد اخترمه الخلل أو النقص أو الخطأ، أو اقتصر على جوانب دون جوانب أخرى، أو أن فيه إجمالاً مخلاً ... وما الى ذلك، مما يكون سبباً علمياً جديراً بان يكون تحت طاولة البحث من جديد، ليكمل ذلك النقص، أو يصلح ما فيه من الخلل، أو يفصل ما فيه من الاجمال، أو يصحح ما فيه من الخطأ ... الى آخر ما ذكرناه في الدوافع التي تدفع إلى إجراء البحوث ... فان لم يكن فيه إحدى هذه الخلال كان البحث عبثاً لا فائدة جديدة فيه .

كما أنه لابد ان تتوفر له المصادر، إلا إذا كانت كثرة المصادر تعيق تحقيق الاصالة والتجديد والإضافة .

وأن يكون الموضوع له صلة برغبة الباحث، فلا يختار موضوعاً لا يميل اليه لئلا يتعثر في خطواته أو يخفق في عمله، فان الرغبة أساس

الإجادة في العمل.

وأن يكون نطاق الموضوع محدداً بحيث يستطيع الباحث القيام به بجدارة. أما إذا كان غير محدد، أو أنه واسع جداً، فمن المجازفة أن يعالج الباحث موضوعاً فوق طاقته .... فلو اختار الباحث عنواناً لبحثه فوضع له لفظ (تاريخ العالم) مثلاً، أو تاريخ الادب في العالم منذ أقدم العصور حتى الآن) لكان ذلك مثيراً للاستغراب وربما السخرية؛ إذ كيف يكون لباحث واحد أن يكتب في هذه الموضوعات الواسعة التي تحتاج الى معرفة لغات العالم كلها ودراسة ما كتب عنها بالتفصيل، فيستحيل الوفاء بذلك إلا إذا حملنا العنوان على المجاز .

ولهذا سخر من العالم الجليل (ول ديورانت) حين أعلن عن قيامه بتأليف كتابه (قصة الحضارة) كما سخر من العلامة (جورج هامرتون) حين أعلن عن قيامه بالكتابة في (تاريخ العالم) هكذا بهذه السعة وغيرهما حتى رميا بالحمق، فان ذلك تغرير بالنفس في زجها في متاهات لا شاطئ لها، ومن ثم سيكون النقد لاذعاً حين يقصر في تغطية موضوعات هذا العنوان أو يخطئ فيها، أو يعمم ما كان خاصاً أو يخصص ما كان عاماً .

ومع ذلك مضى هذان العالمان في مشروعيهما، فكلفا جهات وجمعيات وعلماء للكتابة في كل فن حتى أنجز الاول منهما (ديورانت) من كتابه قدراً عظيماً ترجم منه الى الآن الى العربية

٤٢ جزءاً[١] توفر لي منها ٣٢ جزءاً .

واما الثاني (هامرتون) فقد ترجم منه في حدود علمي أربعة أجزاء كبار وهي في مكتبتي .

هذا ومما ينبغي التنبيه عليه أنه لابد أن يكون البحث واقعاً ضمن اختصاص الباحث، فلا يتطفل على اختصاص لا يحسنه، وموضوع لم يعدّ له عدته، إذ بعكس ذلك لا تتحقق الاصالة والابداع في الغالب .

وينبغي ان يكون العرض متسلسلاً وفق خطة منطقية وتربوية محكمة يسار فيها من السهل الى الصعب، ومن المعلوم الى المجهول وبلغة فصيحة واسلوب جيد، فلا يتقعر في كلامه أو يوغل في الغريب والوحشي من الالفاظ، بل يختار اللفظ المناسب الذي ليس فيه غرابة ولا ابتذال .

وأن يكون البحث معتمداً على المصادر الاصلية تتجلى فيه الامانة العلمية، موضوعياً، لا يتغلب فيه الهوى والعواطف، معللاً، مدللاً بما يفيد ويقنع، مناسباً للمرحلة التي يؤلف لها ان كان كتاباً منهجياً .

واخيراً ان يوضع للبحث عنوان دقيق معبر عن موضوعه بوضوح لا غموض فيه ولا إيهام؛ بأن يحدد تحديداً دقيقاً صادقاً فان العنوان هو هوية البحث الدالة عليه .

---

(١) كتاب قصة الحضارة ترجم الى كل لغات العالم وبيع منه خلال ٢٥ سنة اكثر من مليوني نسخة انظر الحفني، د. عبدالمنعم موسوعة الفلسفة والفلاسفة نشر مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٩٩م ٦١٣/١ .

المبحث الثاني
رسم خطة البحث

لابد للبحث العلمي من خطة (ويقصد بالخطة تحديد الخطوات والمراحل التي سيتبعها الباحث في كتابة البحث) وذلك لضبط هيكله، وتنظيم فقراته، وتحديد اتجاهاته وأهدافه، لحصر الجهود في مضمارها فلا تتبعثر، ولا تضطرب، ولا يترك جانب من جوانب البحث، ولا تدع مجالاً للاستطراد والاسهاب المخل .

وعمل الخطة لا يأتي من فراغ؛ إذ لا يمكن لمن يجهل أمراً ما أن يضع خطة لبحثه، لعدم علمه بتفصيلاته، لذلك لابد للباحث أن يكون حين وضع الخطة مطلعاً على تفاصيل البحث ومحدداً مشكلاته، وحاصراً لنطاقه، بصورة تكفل الوفاء بمادته وتغطية جميع مفرداتها واشكالاتها .

وقد جرت العادة في تسجيل موضوعات الماجستير والدكتوراه أن يقدم الطالب عنوان بحثه مرفقاً بالخطة التي يتبعها في اعداد بحثه، لتعرف أصالة بحثه وقيمته .

ولاشك أنه لا يمكن وضع خطة البحث إلا بعد الاطلاع السريع على جميع المصادر الخاصة بالموضوع، ومعرفة أغواره وغوامضه وخفاياه؛ لينسق ذلك كله وينظمه حين إجراء البحث فلا يقدم أمراً حقه التأخير ولا يؤخر أمراً حقه التقديم، ولأجل أن يبقى في نطاق البحث لا يخرج عنه ولا

يستطرد الى غيره، فليس الاستطراد ولا الاسهاب من صفات البحث العلمي .

ويتم إعداد الخطة بعد الاطلاع على المصادر بوضع تصور أو مخطط تفصيلي شامل لفقرات الموضوع:

فبعد المقدمة التي يبين فيها الباحث أهمية الموضوع واسباب اختياره والدوافع الى اجرائه والجهود السابقة فيه وطبيعة مصادره ومنهج البحث فيه، يقوم بتقسيم البحث الى أبواب إذا كان البحث كبيراً جداً .

ويقسم الابواب الى فصول، والفصول الى مباحث، والمباحث الى مطالب، والمطالب الى فروع أو فقرات أو نقاط .

ولابد في تقسيم الباب الى فصول أن يراعي التناظر بين الفصول كما راعى التناسب بين الابواب، ليكون كل قسيم مناظراً لقسيمه وموازناً له.

وفي الفصول حين تقسيمها الى مباحث يلاحظ علاقة المبحث بفصله، فان لم يكن متعلقاً به فلا يضعه فيه .

أي كما كان الباب امراً كلياً يضم فصوله كذلك ينبغي ان يكون الفصل أمراً كلياً يتسع لجزئياته وهي المباحث .

وكذا في المباحث وتقسيمها الى مطالب، فلا يؤتى بمبحث غريب عن فصله ولا بمطلب غريب عن مبحثه .

واذا كانت المقدمة والتمهيد هما عرض المشكلة، فينبغي أن يكون الباب الاخير متناولاً لب الموضوع واساسه وخلاصة الراي فيه ليكون كالنتيجة والثمرة المستفادة منه، وتكون الابواب المتقدمة عليه ممهدة له .

وينبغي ملاحظة التناسب بين أحجام الفصول في الباب الواحد والمباحث في الفصل الواحد من حيث المساحة التي يشغلها كل فصل وكل مبحث مع نظرائهما، ومن حيث العدد جهد الإمكان إلا إذا اضطره البحث الى خلاف ذلك .

وفي الخاتمة يعرض نتائج البحث التي توصل اليها بايجاز ويضع في نهايتها المقترحات أو التوصيات التي يراها مناسبة لتطوير الأوضاع التي يبحثها الباحث من الناحية التشريعية او الاجتماعية أو العلمية .

ثم يتلو ذلك وضع قائمة المصادر ويراعى فيها الترتيب الذي اتبعه الباحث في بحثه فان كان يحيل على اسم المؤلف اولاً ثم اسم الكتاب بعده، سار على ذلك في إعداد قائمة المصادر فيرتبها على اسماء المؤلفين، وان سار في البحث على الاحالة على اسم الكتاب التزم هنا ترتيب المصادر على اسماء الكتب ويفضل ان يكون الترتيب هجائياً وان كان هناك من يلجأ الى توزيع المصادر بحسب مادتها العلمية فقد يكون للمصدر الواحد اكثر من مادة علمية كان يكون المصدر كتاباً في الحديث يحوي آراء الفقهاء في المسألة وهي كتب احاديث الأحكام، أو أن يكون الكتاب تفسيراً للقرآن حاوياً على آراء الفقهاء لذلك يستحسن ان ترتب ترتيباً هجائياً.

وربما يحتاج البحث الى معجم للمصطلحات وآخر للترجمة وآخر للآيات وللاحاديث وللمسائل الفقهية وللملاحق فيفضل ان يكون ذلك قبل قائمة المصادر .

المبحث الثالث
جمع المعلومات من مصادرها

وبعد أن يفرغ الباحث من إعداد الخطة ورسم هيكلها ينتقل الى مرحلة جمع المعلومات من المصادر والمظان التي تزوده بمادة البحث، وقد ذكرنا في الفصل الخامس ما يخص موضوع المصادر .

ومما ينبغي ذكره هنا أنه يجب أن يطلع الباحث على جميع المصادر والمراجع التي تتصل بالبحث، ولا يقتصر على بعضها دون بعض؛ فلعل في بعضها الآخر ما يكمل نقصاً أو ينقض ما استقر عليه بحثه، فيكون حينذاك قد أخفق في عمله وضاع جهده .

ولا يستقلّ معلومة ويستصغرها، أو مصدراً فيتركه أو موضعاً فيه شيء ولو قليل عن موضوعه إلا واطلع عليه وأخذه بنظر الاعتبار فإنّ المعلومة الصغيرة قد يكون لها شأن علمي كبير .

كما لا يقتصر على مصادر البحث المتخصصة ومراجعِهِ فقط بل ينبغي أن يتوسع في الاطلاع على كل شيء له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمادة:

فعلى سبيل المثال أنني حين كلفني استاذي الجليل المرحوم الدكتور ناجي معروف[1] بالكتابة في موضوع (الكتاتيب

---

(١) توفي سنة ١٩٧٧م .

في العصر العباسي)[1] كنت أظن أن البحث لا يعدو الكتب التاريخية العامة وتاريخ التعليم بصورة خاصة، فلما بدأت بجمع المصادر وجدت ان

---

(١) وذلك حين كنت طالباً في الصف الثاني من كلية الشريعة عام ١٩٥٥- ١٩٥٦م ونشرت كثيراً من حلقاته في مجلة المعلم الجديد في السنة نفسها وما بعدها وطلبت مجلة مرشد المعلم في عمان اعادة نشر بعض الحلقات المنشورة في المعلم الجديد عن التعليم في العصر الاموي. ولم يكن هناك بحث واحد للتخرج بل كان للطالب في كل سنة بحث او اكثر ففي الصف الاول كلفني أستاذي الشيخ الجليل المرحوم الدكتور صبحي الصالح بكتابه بحث في موضوع (الحكمة في شعر زهير بن ابي سلمى) وفي الصف الثاني عن النقائض وفي الصف الثالث عن أبي تمام الشاعر المجدد، ونشرت بعض فصول هذا البحث في وقته في مجلة المعرفة التي تصدرها آنذاك وزارة المعرف سابقاً على أثر مباحثة أثارها المرحوم الدكتور صفاء خلوصي بعنوان (هل كان أبو تمام يونانياً) كانت حصيلتها سبع حلقات شغلت كثيراً من صفحات المجلة، وعن البلاغة في الصف الرابع بعنوان (التشبيه) وكذا في باقي المواد كالحديث والتفسير وغيرهما وكان مما كلفت بالكتابة فيه في الفلسفة عن ابن سينا وتفسيره للقرآن فتوسعت في الكتابة فيه ونشرت وانا لم ازل طالباً اكثر من حلقة من حلقاته، منها: موضوع (بواكير الفلسفة الاسلامية) في مجلة المعرفة و(ابن سينا في الاساطير) في المجلة نفسها و(تفسير ابن سينا للقرآن) لم ينشر إلا بعد حين كما كتبت في التفسير عند ابن رشد ولم ينشر في وقتها ثم نشر لاحقاً، كما كتبت عن (أثر الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ وأثر رسالته في التاريخ العام) نشرت فصول منه في مجلة التربية الاسلامية ومجلة المعلم الجديد ومجلة التمدن الاسلامي بدمشق، ولم تنشر هذه البحوث في المجلات الا لكون المادة العلمية فيها قد أخذت من مصادرها الاصيلة موثقة بدقة توثيقاً صادقاً وأميناً .

الموضوع له اتصال بما كتبه أهل اللغة في معجماتهم وما كتبه المربّون مثل الغزالي في الاحياء وابن سحنون في الرسالة المفصلة في آداب المعلمين، وابن خلدون في المقدمة، وبما كتبه الفقهاء، مثل الماوردي في أدب الدنيا والدين، والاحكام السلطانية، وابن الجوزي في تلبيس إبليس وابن جماعة في تذكرة العالم والمتعلم في آداب السامع والمتكلم، وزكريا الانصاري في روم التعلم والتعليم، والزرنوجي في تعليم المتعلم، وما كتبه الفلاسفة كابن سينا في رسالته في تدبير سياسة الصبيان، ومسكويه في تهذيب الاخلاق، والفارابي في رسائله وإخوان الصفا في رسائلهم، وما كتبه أصحاب المؤلفات في الثقافة العامة؛ كالجاحظ في البيان والتبيين، وابن قتيبة في المعارف وعيون الاخبار، وكتب التراجم، والكتب التي تدرس مشاكل المجتمعات وفلسفة التعليم وتاريخ التربية بصورة عامة وما كتبه المستشرقون عن الاسلام وعن التعليم في ظل الفكر الاسلامي، وما كتبته دوائر المعارف، وتاريخ الفلسفة، هذا الى جانب كتب التفسير والحديث والفقه والطبقات وتواريخ المدارس ودواوين الشعراء ... فاذا قلت إن مصادر هذا الموضوع التي رجعت اليها بنفسي ومراجعه تنوف على مائتي مصدر فلست مبالغاً.. أقول هذا ليس من باب الفخر والتكاثر الممقوتين وانما لأشير به الى حقيقة ان البحث قد يحتاج الى مصادر أصلية وفرعية، مباشرة وغير مباشرة ليستقيم عوده وينهض سليماً معافى من كل نقص أو وهم أو خلل أو سوء فهم، أو تصحيف ناسخ أو خطأ طباعي .

وهذا التوسع في الاطلاع على المصادر القريبة والبعيدة عن الموضوع انما تظهر فائدته في استقصاء المعلومات، وجمع المفردات مفردة مفردة يضم الباحث بعضها الى بعض فتكون قدراً كبيراً من المعرفة، مستوفياً المادة غير غافل عن جميع الآراء التي قيلت فيها .

والمصادر كثيرة ومتنوعة أشرنا الى بعضها في ما سبق من هذا الكتاب في الفصل الخامس، وفي كتابنا (المكتبة وأصول البحث ومصادره) وهي تشمل فهارس المكتبات العامة والخاصة والموسوعات العلمية المتخصصة، وفهارس المصادر والمراجع المثبتة في آخرها والمخطوطات والمجلات العلمية والدوريات والمعاجم والافلام العلمية والدواوين الشعرية والمجاميع النثرية، وكتب الثقافة العامة والمقابلات الشفوية والمشاهدات الشخصية، وما ينشر في وسائل الاعلام المرئية والمسموعة في شبكات الاعلام العالمية ولاسيما شبكة (الانترنيت) والرسائل الجامعية، والنشرات الاحصائية والخرائط والجداول وغير ذلك مما له صلة بالبحث .

فيسجل الباحث ما يعثر عليه في تلك المصادر من المعلومات التي تتصل بالبحث إما في جزازات (بطاقات) بأن ينقل النص فيها مع ذكر اسم المؤلف وشهرته وتاريخ وفاته واسم الكتاب والطبعة والمطبعة ومكان الطبع وزمانه والجزء والصفحة ورقم الفقرة أو الحديث أو الترجمة، ومكان وجود الكتاب إن كان مخطوطاً، ورقمه في المكتبة والجزء والورقة، وقد يكتفي بتلخيص المادة إذا كانت طويلة .

أو يسجل ذلك في إضبارة متحركة الاوراق، مقسمة الى أبواب حسب أبواب البحث يفصل بينها بأوراق ملونة .

أو باتخاذ دفاتر يخصص كل دفتر منها لباب من أبواب البحث أو فصل من فصوله .

ولكل طريقة من هذه الطرائق المستخدمة في نقل النصوص من مصادرها فوائد ومآخذ لا نطيل الكلام فيها، فيتبع الباحث ما يراه أوفق له وللبحث .

ولتحقيق السرعة والحفاظ على الوقت قد يلجأ الباحث الى تصوير المادة الموجودة في المصدر، أو تصويره كله ليقرأها على مهل ويفهمها ويجري عليها الخطوة الآتية :

المبحث الرابع

تحليل النصوص وفحصها وتنسيقها

فاذا تجمعت لديه هذه المعلومات في البطاقات الخاصة أو الوسائل الأخرى، وانتهى من مرحلة الجمع بدأ بقراءتها قراءة متمعنة وتحليلها ليعرف مقاصد أصحاب تلك المراجع، ولتوظيف تلك المعلومات للوفاء بابواب البحث وفصوله .

وليعلم أن المصادر ليست كلها في مستوى واحد من العلم والدقة والتثبت والصحة، وأنها ايضاً تختلف من حيث الثقة والاطمئنان؛ فبعضها دقيق، ووثيق، ويملأ القلب اطمئناناً وثقة .

وبعضها تشعر بمراميه الخبيثة وتوجهاته المغرضة، فعلى الرغم من اعتدال المؤرخ (نيكيتا ايليسييف) في كثير من أحكامه نجده يقول ((فالى جانب التأثيرات اليهودية الاكيدة نلاحظ تأثيرات مسيحية من مختلف الاتجاهات النسطورية أو التوحيدية في القرآن))[1].

وعلى الرغم من اعتدال المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون في كثير من أحكامه فانه قال في صدر كتابه:

---

(١) نيكيتا ايليسييف: الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ترجمة منصور ابي الحسن مؤسسة دار الكتاب الحديث بيروت لبنان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ص: ٦١.

((واذا عدوت هوس محمد ككل مفتون وجدته حصيفاً سليم الفكر))[1].

وقل مثل ذلك في كتاب سيديو اذ قال عن الرسول ﷺ :

((ولم تكن حياته الخاصة لتخفى على أحد فلم يلبث أن كشف ما فيه من ضعف))[2].

وقال فون كريمر :

((وقد أخذ الاسلام الشيء الكثير عن اليهودية والمسيحية ودين زرادشت، ومن المحتمل أن يكون قد اخذ عن المانوية))[3].

ويقول تيوفانيز عن سيدنا محمد ﷺ :

((وقد اختلط في فلسطين باليهود والمسيحيين وبواسطتهم حصل على بعض الكتب المنزلة، وأصيب كذلك بمرض عصبي))[4].

وهذا كله يدل على مقدار ما استحكم في نفوسهم من الغيظ على رسولنا الكريم ﷺ وعلى الاسلام والمسلمين .

---

(١) لوبون : حضارة العرب : ١١٤.

(٢) سيديو: تاريخ العرب العام (مصدر سابق): ٦٥ وانظر كثيراً من دسه وافترائه على سيدنا محمد ﷺ في الصفحات: ٦٦، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٩٦ ... وغير ذلك .

(٣) فون كريمر: الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الاجنبية، تعريب د. مصطفى طه بدر دار الفكر العربي (دون تاريخ طبع)، ص: ٥٥.

(٤) جرونيباوم، جوستاف أ . فون: حضارة الاسلام سلسلة الالف كتاب رقم (٢) ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ومراجعة عبد الحميد العبادي دار مصر للطباعة (دون ذكر تاريخ الطبع)، ص: ٦٧.

ولهذا يجب أن يكون الباحث حذراً في أخذه عن هؤلاء وأمثالهم من الذين يغلي الحقد في نفوسهم على ديننا وأوطاننا ورموز الفكر عندنا .

ويجب أن لا يغيب عن بال الباحث أنه يجب عليه تقديم المصدر الموثوق وترجيحه على غيره:

فالحديث الصحيح أولى من الحديث الحسن، ولا وجود للضعيف معهما، بل لا يصح الاحتجاج بالحديث الضعيف بالمرة، وأولى به أن يستبعد ولا يروي. ولكنهم يروونه لما يرد معه من الشواهد والمتابعات فيتقوى بها فيكون حسناً لغيره.

والكلام المأخوذ عن كتاب المؤلف نفسه أوثق من نقله عن كتاب آخر نقله عنه، فإننا وجدنا كثيراً من الناقلين يستسهلون النقل عن طريق الكتب الثانوية مع وجود الكتب الاصلية، فاذا رجعت الى الكتاب الأصلي وجدت الفرق واضحاً بين النص المنقول في تلك الكتب عن أصله في كتب المؤلف، وهذا قد يكون راجعاً الى السهو، أو عدم الاهتمام، أو عدم الأمانة، وربما كان ذلك عن قصد .

لذلك لا يصح اخذ رأي الامام الشافعي مثلاً عن طريق كتب الحنفية أو غيرهم، ولا يصح أخذ رأي أبي حنيفة عن طريق كتب الشافعية بل يجب الرجوع الى الاصل، والتوثق منه .

والمخطوط الذي هو بخط مؤلفه أوثق من المخطوط الذي كتبه غير مؤلفه .

والكتاب الذي كان مؤلفه متخصصاً في فن معين أوثق من كتاب غير

المتخصص بذلك الفن.

والكتاب الذي يلتزم المنهجية ويهتم بالدقة والموضوعية والتجرد هو أوثق من الكتاب الذي يخلو من ذلك، كأن يكون كثير المبالغات ويستقي من الكتب الضعيفة .

والكتابة الموثقة هي خير من الكتابة المرسلة .

والكتابة المعتمدة على المشاهدة خير من الكتابة التي لم تعتمد عليها .

والرأي الذي تؤيده جمهرة الباحثين خير من رأي الفرد الواحد المخالف لهم. لأن رسولنا الكريم ﷺ أمرنا بلزوم الجماعة(١).

هذا إلا إذا ظهر الحق جلياً مع ذلك الواحد، وتعزز رأيه بالأدلة المقنعة، فينبغي المصير اليه حينئذ، ولو كان في مقابلهِ كثير من المصادر غير الموثقة .

والكتاب الدقيق في إحالاته وتعبيراته وإحصائياته خير من الكتاب الذي يخلو من ذلك .

---

(١) حديث أمرنا بلزوم الجماعة رواه الترمذي عن عمر بهذا اللفظ وبعده قوله ((واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد)) وقال هذا حديث حسن صحيح غريب فانظر سنن الترمذي الحديث السابع من الفتن ٤/٣٨ الحديث: ٢١٦٥ والنسائي عنه ايضاً في عشرة النساء من السنن الكبرى: ٥/٣٨٨-٣٨٩ الحديث ٩٢٢٥.

المبحث الخامس

الكتابـــة

بعد جمع المادة وتحليلها وفهم اغراضها وتنسيقها حسب ابواب الخطة وفصولها لم يبق امام الباحث الا ان يصوغ بحثه باسلوبه الخاص .

وفي بادئ الامر يضع امامه الاوراق التي فيها مادة كل باب فيقرؤها مرات عديدة، ويقارن بينها، حتى تتكون لديه الفكرة عن هذا الموضوع بصورة واضحة جلية، وترتسم له خطة معالجته بالاسلوب الذي يراه مناسباً.

فاذا اراد ان يأتي بقول لاحد الكتاب بنصه فعليه ان يضعه داخل اقواس التنصيص ((....)) اما اذا اتى بمعناه فلا يحتاج معه الى الاقواس، لكنه في كلا الحالتين لابد ان ينسبه الى قائله، ويشير في الهامش الى موضعه الذي ورد فيه كان يكون قد ورد في كتاب او في مجلة او نشرة او احصائية او غير ذلك فيحيل القارئ على ذلك .

وطريقة الاحالة على المصدر تكون بوضع رقم صغير فوق نهاية النص المنقول او الكلام المقتبس، او وضع علامة صغيرة بدل الرقم، حسب ما يراه مناسباً ويضع في الهامش رقماً او علامة بما يشابه ما وضعه هناك، ثم يذكر في الهامش لقب المؤلف اولاً، ثم يذكر اسمه، ثم يتبع ذلك بذكر اسم الكتاب، فمكان الطبع بذكر المطبعة والبلدة التي فيها

المطبعة ثم زمان الطبع، حاصراً مكان الطبع وزمانه بين قوسين كبيرين، وان كان للكتاب اكثر من طبعة فيذكر رقم الطبعة كأن تكون الاولى او الثانية، وبعد ذلك يذكر الجزء والصفحة على النحو الاتي :

١. الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (المتوفى: ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (ط٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) ج١ ص٢١.

فان كان الكتاب معجماً لغوياً اكتفي بذكر المعجم والمادة اللغوية على النحو الاتي:

أ- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ): القاموس المحيط مادة (علم) اما اذا كان المعجم له طريقته الخاصة فلا بأس في ذكر طبعته ومادته اللغوية وصفحته على النحو الاتي:

١- الازهري، ابو منصور محمد بن احمد (المتوفى: ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة تحقيق عبدالسلام محمد هارون وجماعته (ط١/ المؤسسة المصرية للطباعة والنشر ١٩٦٤م وما بعدها) مادة (عقد) ٢٠٢/١.

فان تكرر ذكر المصدر مرة اخرى في موضع اخر فيكتفي بذكر اسم الكتاب دون ذكر الطبعة والزمان والمكان وانما يكتفي بالجزء والصفحة .

ولا يصح ان ينقل الباحث كلام شخص اخر دون اشارة، فذلك يعد سرقة ادبية يحاسب عليها الادب والخلق كما يحاسب عليها القانون، لا

يجمل بالباحث ان يرتكبها، فكما تكون السرقة في الاموال والاشياء المادية تكون في العبارات والافكار، وعليه ان يكون اميناً في نقله لا يتزيد فيه ولا يخل به .

وليعلم الباحث ان نقل كلام ما يحمله تبعه ذلك الكلام، فلا ينقل الا ما توثق منه، قال الدكتور احمد شلبي: ((والطالب مسؤول عن كل ما يورده في رسالته، ولا يعفيه من المسؤولية ان يكون ما اورده قد اخذه عن شخص اخر، وان كانت منزلته العلمية في القمة اذ ان عليه الا ينقل الا ما اطمأنت نفسه هو اليه))[1].

على انه لا يصح ان يكون البحث مجموعة نقول، بل لابد للباحث من ان تظهر شخصيته في ثنايا البحث الذي يقوم به .

وعليه ان يتحرى الوضوح في كلامه، فيتخير العبارات الدقيقة المعبرة عن المعنى الذي يقصده باقل ما يمكن من الالفاظ، ويراعى البساطة فيها، والالتزام بخطوات المنهج العلمي المعتمد على الادلة المقنعة، ويبتعد عن كل ما يخل به، كالمبالغة، والغلو، والتحيز، وعدم التثبت، والتعقيد، والتكرار، والتفكك في الكلام، فكل ذلك مما يقلل من قيمة البحث .

وعلى الباحث ان يستخدم في كتابته علامات التنقيط المطلوبة، ويضبط الكلمات التي تثير اللبس والابهام، وان لا يألو جهداً في التنقيح والتصحيح .

---

(١) د. احمد شلبي: كيف تكتب بحثاً او رسالة (ط١٣ نشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٨١م) ص٨٩-٩٠.

المبحث السادس
المراجعة النهائية وعمل المكملات

وبعد ان يكتب مادة بحثه في ابوابها على الوجه الذي يكون مناسباً، يعود فيقرأ ما كتبه بتمعن شديد، فيصحح ما فاته، نتيجة السهو والتسرع ويعالج ما وقع من التكرار فيه ويتحاشى الاستطراد والتقعر في الكلام والغموض والاضطراب والخلل ويكمل ما نقص بالاستعانة بالمصادر المرة بعد المرة، حتى يستوي ما كتبه على الوجه الإكمل، ويبدأ بعد ذلك بعمل المكملات له ككتابة مقدمة البحث التي تشرح طبيعته وأهميته وسبب اختياره ومنهجه ووضع خاتمته التي توضح النتائج التي حققها البحث والمقترحات التي يقدمها، وعمل فهارسه التفصيلية التي تشمل فهارس موضوعاته والايات والاحاديث الواردة فيه والاعلام والقبائل والاماكن والمصطلحات والمصادر وقد اعتاد كثير من اصحاب الكتب ان يفهرس المصادر على حروف الهجاء بحسب شهرة الكتاب او شهرة المؤلف وبعضهم يرتبها على موضوعاتها وبعضهم يجعل الفهارس على قسمين قديمة وحديثة ويزود المصادر باسماء المؤلفين ووفياتهم، وغير ذلك مما لا يستغني عنه كتاب، ثم يعتني العناية الزائدة بتصحيحات الطباعة وتنفيذها.